رابط المادة على منصة باحث

تفسير جزء عمّ) تفسير ابن كثير(

التفسيرالميسر لجزء عمّ)90 سورة الطارق(| تفسير ابن كثير | للشيخ الدكتورعلي بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد آآ سنتكلم على شرح او على تفسير سورة الطارق. وسورة الطارق يقال لها سورة الطارق ويقال - 00:00:02

لها سورة والسماء والطارق. وكل ذلك مأخوذ من اول اية فيها. و هي مكية بالاتفاق. ووقت نزولها قبل سنة عشر. من البعثة يعني والنبي صلى الله عليه وسلم لا يزال بمكة وترتيبها في النزول هي السورة السادسة والثلاثون - 00:00:32

في عداد نزول القرآن نزلت بعد لا اقسم بهذا البلد وقبل سورة اقتربت الساعة وعدد اياتها سبع اشرك اية. وقد ورد في فضلها مما يدل على فضلها حديث صحيح رواه ابو داود الدارمي من حديث جابر ابن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان - 00:01:02

في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج ونحوها من السور. وهذا حديث صحيح صححه الشيخ الالباني في صحيح ابي داوود. وهذا يدل على ان آآ القراءة في صلاة الظهر والعصر يعني الاعم الاغلب انها تكون باوساط المفصل تكون - 00:01:32

قراءة باوساط المفصل لان المفصل من سورة قاف الى الناس لكن له طوال وهو من سورة قاف الى النبأ واوصى من سورة النبأ الى الظحى وقصار المفصل من الظحى الى الناس. اخر المصحف. فيقرأ - 00:02:02

في الظهر والعصر بمثل هذه السور اوساط المفصل. كما انه ايضا يقرأ فيها العشاء كذلك هذا يعني في الاعم الاغلب والا قد يطيل القراءة احيانا في هذه الصلوات اطالة يعني اكثر من هذا - 00:02:22

كثير وربما يقرأ قراءة قصيرة في بعض الاحيان لكن هذا هو الاعم الاغلب. آآ يقول الله جل وعلا والسماء والطارق السماء معروفة في قسم الله جل وعلا بالسماء والله له ان يقسم - 00:02:42

بما شاء من مخلوقاته ولكنه لا يقسم الا بشيء ذي شأن وله يعني مكانة وله قدر الله جل وعلا له ان يقسم بما شاء من مخلوقاته. بينما العباد لا يجوز لهم ان - 00:03:02

يقسموا بغير الله جل وعلا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من كان حاليا فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك. والاحاديث في هذا كثيرة. آآ والطارق - 00:03:22

الطارق فسره ما بعده وهذا يقولون من تفسير القرآن بالقرآن وهو اعلى آآ درجات التفسير بالمنقول لان الله جل وعلا هو الذي فسر كلامه بكلامه. فقال هنا والسماء والطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق؟ النجم الثاقب. اذا الطارق هو النجم. الثاقب - 00:03:42

للضوء ولكن اه قيل له طارق لانه انما يرى بالليل يطرق بالليل ويرى بالليل ويطلع بالليل ويختفي بالنهار. آآ لان الذي يجيء في ليل يسمى طارقا. ولهذا جاء في الحديث آآ الصحيح في البخاري ومسلم ان - 00:04:12

النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يطرق الرجل اهله طرقا اي يأتيهم فجأة بالليل اذا قيل له الطارق لانه يطلع في الليل ويختفي في النهار. فقال والسماء والطارق يعني والسماء وما فيها من الكواكب النيرة المضيئة ثم قال وما - 00:04:42

ادراك ما الطارق وهذا لتفخيم شأن هذا الطارق وبيان اهميته حتى ينتبه له ثم قال النجم الثاقب طارق هو النجم السابق الثاقب وهذا

من تفسير القرآن بالقرآن. النجم الثاقب. والثاقب كما قال - 00:05:12
ابن عباس اه قال هو المظيء هو المظيء وقال السدي يثقب الشياطين اذا عليها وقال عكرمة هو مضيء ومحرق للشياطين. مضيء ومحرق للشيطان. يعني جمع بين القولين وكلاهما حق وكلاهما حق فهو النجم المضيء. وكذلك ايضا اه يرمى بشهب منه ترمى - 00:05:32
شياطين وهذا امر يلاحظ اذا كان الانسان في البرية في ظلمة الليل يلاحظ ان هناك شهب ترمى في السماء فهذه مما ترجم به الشياطين. اه كما قلنا ان الطارق هو - 00:06:02
آآ النجم الذي يطلع في الليل وكل شيء يأتي في الليل يسمى طارقا. ولهذا آآ هنا حديث عظيم ينبغي للمسلم ان يحفظه وهو آآ ما رواه والامام احمد والطبراني في الكبير وابن السني وغيرهم آآ عن - 00:06:22
الرحمن ابن خنبش التميمي قال ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم آآ اه او يعني اخبر او سأله بعض جلسائه هل ادركت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم. فسألوه كيف صنع رسول الله - 00:06:52
صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار. يريد ان يحرق بها وجه رسول - 00:07:12
الله صلى الله عليه واله وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل اه يا محمد قل قال قلت قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت وما اقول؟ قال قل اعوذ - 00:07:32
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وبرأ ومن شر ما يخرج منها - 00:07:52
ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال في اه الحديث قال فطفأت نارهم يعني لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هذا الدعاء العظيم طفئت نار الشياطين الجن وهزمهم الله - 00:08:12
تبارك وتعالى. فهذا فيه دليل على آآ يعني اهمية هذا الدعاء وقوله الا طارقا يطرق بخير يا رحمن يعني استعاذ بالله من شر طوارق الليل والنهار الا ان يكون الطارق يطرق بخير وهذا الدليل ان الطارق - 00:08:42
انما يكون ليلا انما يكون ليلا. اه وهذا ينبغي للانسان يعني يأتي به اه بعضهم قال اذا اردت ان تنام وبعضهم قال لا اذا خاف الانسان آآ او حصل له خوف او كان في برية - 00:09:02
او يعني لاحظ بعض الامور مثلا اشياء تخيفه او تتصور له بعض الاشياء فانه يدعو بهذا الدعاء العظيم واسناده صحيح كما قال الشيخ الالباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة. قال جل - 00:09:22
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب. ثم قال ان كل نفس لما عليها حافوا اه هذا هو جواب القسم. فالله جل وعلا اقسم بالسماء واقسم بالنجوم المنيرة المستضيئة - 00:09:42
فيها ان كل نفس عليها حافظ من الله جل وعلا. كل نفس عليها حافظ من الله جل وعلى يحرسها من الافات. كما قال جل وعلا له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه - 00:10:02
من امر الله. فهذا من فضل الله عز وجل فكل نفس عليها حافظ يحفظها من امر الله وكذلك يحفظ عليها اعمالها ويحفظ لها ما تقدمه وتقوم به وهم كرام كاتبين يعلمون ما تفعلون. ثم قال فلينظر الانسان مما خلق. فلينظر الانسان الى خلقه - 00:10:22
والمراد به جنس الانسان الكافر الذي ينكر البعث والنشور. واعادته بعد موته. فقال فلينظر الانسان مما خلق من اي شيء خلق؟ خلق ماء دافق. فهو مخلوق من ماء دافق هذا تنبيه والمراد بالماء الدافئ هو المني. يخرج دفقا من الرجل والمرأة - 00:10:52
فيتولد منه الولد باذن الله جل وعلا. ولهذا قال يخرج من بين الصلب والترائب. والمراد بهذا تنبيه الانسان على ضعف اصله الذي خلق منه. وارشاد له الى الاعتراف بالمعاد والايمان به. لان من قدر على البداءة فهو قادر - 00:11:22
قادر على الاعادة بطريق الاولى. كما قال جل وعلا وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه لماذا ينكر الكافر؟ وهو في الاصل

مخلوق من يعني من ماء مهين كما قال جل وعلا الم نخلقكم من ماء مهين؟ ثم قال يخرج من بين الصلب والترائب. آآ للمفسرين اقوال - 00:11:42

آآ اظهروها وهو الذي عليه الاكثر ان الصلب هو صلب الرجل وظهر الرجل وآآ رائد هو صدر المرأة او عظام صدرها او اضلاع صدرها فان هذا الماء الدافئ يتحلل بالنسبة - 00:12:12

الرجل من صلبه. وبالنسبة للمرأة من ترائبها. وهي اضلاع صدرها. فهذا الماء الدافئ يخرج من بين الصلب والترائب بقدرة الله جل وعلا بطريقة عجيبة لا يستطيعها احد من البشر ثم - 00:12:32

ثم قال جل وعلا انه على رجعه لقادر. انه على رجع الانسان الذي آآ خلقه من ماء دافق من المني من بين الصلب والترائب هو قادر على على ارجاعه. ففيها قولان آآ نعم. آآ ايضا نحن ما اشرنا الى القول الثاني - 00:12:52

في بين الصلب والترائب. نحن ذكرنا قول الجمهور ان المراد آآ صلب الرجل وهو ظهره وترايم المرأة وهو وقيل بل كلها في الرجل من صلب الرجل وترائبه. من صلب الرجل وصدره - 00:13:12

الماء الدافئ واكثروا المفسرين على القول الاول. اه قال جل وعلا انه على رجعه لقادر. فيه قولان قيل ان اي اي الله جل وعلا على رجعه على رجع الانسان مرة اخرى وبعثه ونشره لقادر هو قادر على - 00:13:32

ذلك لا يعجزه ذلك. وقيل انه على رجعه لقادر اي قادر على ارجاع المني الماء الدافئ والمني جاءه الى صلب الرجل وترائب المرأة. وكلا القولين حق لكن والله اعلم ان المناسب للمقام وسياق الايات - 00:13:52

ان المراد به البعث والنشور على ارجاع الانسان وبعثه بعد ان يصبح آآ ترابا وعظاما ورميما آآ يرجعه الله جل وعلا ويبعثه مرة اخرى. قال جل وعلا يوم تبلى السرائر. وذلك - 00:14:12

في يوم تبلى فيه السرائر ومعنى تبلى يعني تختبر. وقوله يوم تبلى السرائر هذا كقوله جل وعلا افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور؟ نعم هذا هو السرائر التي في الصدور. التي في الصدور التي - 00:14:32

يكنها الناس في صدورهم ويخفونها في هذه الحياة يوم القيامة آآ يظهر كل شيء والاصل في السرائر انها جمع سريرة وهي ما يخفيه الانسان. قيل ما يخفيه من نواياه واعتقاده. وقال الطبري - 00:15:02

تختبر السرائر في ظهر منها يومئذ ما كان مستخفيا عن اعين العباد من الفرائض التي ان كان الله الزمه الزمه اياها وكلفه العمل بها. وقال ابن كثير يوم تبلى السرائر اي يوم القيامة تبلى فيه السراير اي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية والمكنون مشهورا - 00:15:22

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع لكل غادر لواء عند استه يقال هذه غدرة فلان ابن فلان. اذا ذاك اليوم تبلى وتختبر وتظهر السرائر في الدنيا قد - 00:15:52

يسر الانسان الامر كما كان المنافقون يخفون كفرهم ويظهرون الاسلام لكن هذا في الدنيا يروج يؤخذون بالظاهر لكن يوم القيامة اه تظهر الامور على حقائقها ويبلى تبلى سرائر الناس تخرج وتظهر وما في الصدور يصبح ظاهرا بينا. ولهذا على الانسان ان يصلح العمل - 00:16:12

اصلح العمل اصلح العمل حتى اذا بلي بليت سريرتك واذا اه واذا هي تسرك ولا تسوؤك. نعم ولا تسر الا الحق واجعل ظاهرك وباطنك سواء. اعتقد الحق واعقد قلبك عليه وسريرتك عليه وايضا - 00:16:42

اعمل به في ظاهر امرك. قال جل وعلا فما له من قوة ولا ناصر. يعني يوم تبلى السرائر وتختبر يختبر الانسان وتظهر حقائق الامور ليس له قوة من نفسه في دفع عن نفسه او يدافع - 00:17:13

فعن نفسه فليس له قوة هو بنفسه. ما له من ناصر ليس له ايضا ناصر يقوم بنصرته اليس له قوة من داخله وليس له قوة من الخارج. فليس له قوة يدفع عن نفسه هو بنفسه وليس له من يدافع عنه وليس - 00:17:33

ناصر يتولى نصرته وانقاذه مما هو فيه. ثم قال جل وعلا والسماء ذات الرجع. ايضا اقسم الله جل وعلا بالسماء ذات الرجع. والرجع هو المطر. الرجع هو المطر كما قال ابن عباس. وايضا جاء عن ابن عباس انه قال - 00:17:53

السحاب فيه المطر وعنه انه قال والسماء ذات الرجع تمطر ثم تمطر وقال قتادة ترجع اه برزق العباد كل عام. ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم. نعم اه هذا هو الرجع لان الرجع هو المطر. وعبر عنه بالرجع لماذا؟ لانه يرجع كل اه يرجع مرة بعد - 00:18:13
مرة فيرجع كل سنة او يرجع في السنة مرات وكرات وهذا ايضا فيه منة من الله جل وعلا. منة من الله عز وجل على عباده والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع. قال ابن عباس ذات الصدع قال هو انصداعها عن النبات - 00:18:43
كذلك قال سعيد بن جبير وعكرمة قيل ذات اي ذات الانشقاق لخروج النبات منها وهي بمعنى اذا والارض ذات الصدع يعني انها تنصدع اذا اصابها الرجع وهو المطر تنصدع وتنشق - 00:19:03
وتنفتح فيدخل الماء في جوفها فتخرج النبات الذي تكون فيه مصالح العباد وطعامهم فطعام دوابهم وهي متاع لهم وهو متاع لهم ولي انعامهم. قال جل وعلا انه لقول فصل. هذا هو جواب القسم - 00:19:23
ان الله اقسم بالسماء ذات الرجع واقسم بالارض ذات الصدع على ان القرآن قول فصل قول تكلم الله به وقاله كما هي عقيدة اهل السنة والجماعة ان القرآن كلام الله بحرف وصوت - 00:19:43
تكلم الله به وسمعه منه جبريل وجبريل بلغه الى نبينا صلى الله عليه واله وسلم. وهو قول فصل آآ قال ابن عباس اي حق لقول فصل اي قول حق وقال - 00:20:03
بعض المفسرين لقول فصل اي اي حكم عدل اي يفصل بين الحق والباطل. نعم هذا القرآن يا اخوان قول فصل يفصل بين الحق والباطل. فيا من تريد الحق اتبعه فهو يفصل ويفرق بين الحق - 00:20:23
والباطل يبين الحق ويجليه ويبطل الباطل. قال جل وعلا وما هو بالهزل؟ هذا القرآن ليس بالهزل اه ليس باللعب والعبث واللغو بل هو جد حق. قال ثم اخبر جل وعلا ان - 00:20:43
الكفار يكذبون به ويصدون عن سبيله. فقال انهم يكيدون كيدا. اي يكيدوا الكفار يعملون الاعمال التي يكيدون بها الحق واهله ويحاولون ان يكيدون القرآن اه واكيدوا كيدا. اخبر الله جل وعلا انه يكيدهم - 00:21:03
ولذلك كيد الله هو النافذ وهذه من الصفات التي يوصف الله جل وعلا بها على سبيل التقييد والمجازاة. لان صفات الله آآ قسمان فمنها ما يثبت له كذا مطلقا مثل صفة الرحمة المغفرة والكلام والعلم والسمع - 00:21:23
والبصر والقدرة وغيرها ومنها ما يثبت مقيدا. لانه ليس كمالا دائما وانما يكون كما احيانا واحيانا يكون غير كمال. فيثبت اقصد اللفظ لفظة الكيد تكون كمالا احيانا واحيانا غير كمال. فيثبت - 00:21:53
لله جل وعلا منها ما كان كمالا. ولذلك تقيد يقال ان الله كائد بالكائدين. هنا قال يكيدون اذا واكيد كيده. فجاء ذكر الكيد مقابل كيدهم. وهذا مثله صفة الاستهزاء. الله مستهزئ بالمستهزئين. انما نحن مستهزئين - 00:22:13
الله يستهزئ بهم ومثل المخادعة يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وكذلك المكر ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. هذه الصفات تثبت لله جل وعلا على سبيل التقييد - 00:22:33
مجازاة وانما يثبت له منها ما كان كمالا. قال جل وعلا فمهل الكافرين امهلهم رويدا آآ امهلهم او فمهل الكافرين اي انظرهم انظرهم مهلهم اي انظرهم وانتظر عليهم ولا تستعجل عليهم. فمهلهم رويدا. ومعنى رويدا اي قليلا. يعني - 00:22:53
وقتا قليلا وسترى ما ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك. كما قال جل وعلا نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. اذا هذا تهديد وتخويف من الله جل وعلا لهم. وتحذير لهم اه من عاقبة ما - 00:23:23
حلوا بهم وهذا مصير كل من كاد الحق وكاد القرآن او كاد الاسلام او كاد المسلمين من اجل دينه من اجل دينهم. فان الله يكيده ويجعل العاقبة للمؤمنين عليه ويجعل الدائرة عليه - 00:23:43
ويخزيه ويذله في الدنيا مع ما اعده له آآ من الخزي والنكال في الاخرة - 00:24:03